

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ

المَسْجِدُ الْأَقْصَى أَوَّلُ قِبْلَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ

عن أبي إسحاق^١ قال: سمعت البراء بن عازب^{رضي الله عنه} يقول: "صلينا مع رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} نحو (وفي رواية: قبل^٢) بيت المقدس سِتَّةَ عَشَرَ - أو سَبْعَةَ عَشَرَ - شهراً، (وفي رواية: وكان يُعجبُهُ أن تكونَ قبلته قبل البيت^٣)، (وفي رواية عن البراء بن عازب: وكان رسول الله يحب أن يُوجَّه إلى الكعبة^٤) (وفي رواية عن ابن عمر قال: بيئما الناس في صلاة الصُّبح بقباء إذ جاءهم آت^٥)، ثم صُرِفْنَا (وفي رواية: صرفه^٦)، وفي رواية: وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة^٧)، نحو الكعبة"^٨.

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

- ^١ أبو إسحاق: هو السبيعي وهو جد إسرائيل بن يونس المذكور في سند الحديث، قاله ابن حجر في فتح الباري. وفي تهذيب الكمال للمزي، هو: عمرو بن عبد الله السبيعي
- ^٢ أخرجه البخاري: ٤٤٨٦.
- ^٣ أخرجه البخاري: ٤٤٨٦.
- ^٤ متفق عليه برقم: ٢٦٥. مسند اللؤلؤ والمرجان، عبدالله بن مطير الشريكة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.
- ^٥ أخرجه البخاري: ٤١٣٢.
- ^٦ أخرجه البخاري: ٤٤٨٦.
- ^٧ أخرجه البخاري: ٤١٣٢.
- ^٨ أخرجه البخاري (٢٧/٦) (٤٤٩٢)، ومسلم (٣٧٤/١) (٥٢٥)، واللفظ له، والنسائي (٢٤٢/١) (٤٧٥) وأحمد (٢٨٨/٤) (١٨٧٣٨) وابن خزيمة (٤٢٨) وسعيد بن منصور (٢٢٣) و(٢٢٤).

البراء^١ بن عازب^٢ بن الحارث الأنصاري الحارثي الفقيه الكبير، أبو عمارة المدني نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة، أول من بايع ليلة العقبة.

روى حديثاً كثيراً، وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ، واستُصغر يوم بدر وقال: "كنت أنا وابنُ عمرَ لِدَةً"، وروى أيضاً عن أبي بكر الصديق، وخاله أبي بردة بن نيار. تُوفي سنة اثنتين وسبعين، وأبوه من قدماء الأنصار.

مُسندُه: ثلاث مائة وخمسة أحاديث، له في الصحيحين اثنان وعشرون حديثاً^٣.

مناسبة الحديث:

عن البراء: أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده - - أو قال: أخواله - من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً... وذكر الحديث^٤.

شرح الحديث:

ذكر الإمام البخاري هذا الحديث في عدة مواضع من الصحيح منها: باب الصلاة من الإيمان، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، باب (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ

^١ البراء: بتخفيف الراء، وهو الذي يبري العود. البراء آخر ليلة في الشهر. لمزيد من الفائدة راجع: (التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن الأنصاري، (١٠٤/٢)، وزارة الأوقاف في دولة قطر، ت: دار الفلاح، مصر). و (الإفصاح عن معاني الصحاح، شرح للجمع بين الصحيحين، الوزير العالم ابن هبيرة، (٥٦/١)، دار الوطن، الرياض، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد).

^٢ عازب: المسافر عن وطنه. انظر: (الإفصاح عن معاني الصحاح، (٥٦/١).

^٣ سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٩٤/٣)، مؤسسة الرسالة، ت: مجموعة من المحققين.

^٤ أخرجه البخاري حديث رقم: ٤٠.

مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلْتَهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، باب:
(وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبَفُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ).

وترجم له الإمام ابن خزيمة في كتابه مختصر المختصر^١ ، فقال: " بَابُ ذِكْرِ الصَّلَاةِ كَانَتْ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، إِذِ الْقِبْلَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لَا الْكَعْبَةَ " ^٢.

قوله: صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس:

بيت المقدس: فيه لغتان مشهورتان: إحداهما: فتح الميم وإسكان القاف، والثانية: ضم الميم وفتح القاف،
ويقال فيه أيضاً: إيلياء، وإلياء. وأصل المقدس والتقديس من التطهير^٣. قال ابن حزم: بيت المقدس؛
نعني: المسجد وحده، هذا قول جمهور العلماء^٤.

وجاء أن بيت المقدس: المكان الذي جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره: إخلاؤه من
الأصنام، وإبعاده منه، وَمَنْ شَدَّدَهُ الْمَقْدَسَ، فمعناه: المطهر، أي: المكان الذي يطهر فيه من الذنوب^٥،

^١ يشكل على البعض أنه كتاب غير صحيح ابن خزيمة، بيد أنه نفس الكتاب، ويبدو أن التسمية التي ارتضاها ابن خزيمة لكتابه هي "مختصر

المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ"، والله أعلم.

^٢ مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ، ابن خزيمة، (٥٠٤/١)، وزارة الأوقاف في قطر ودار الميادين للنشر والتوزيع -

القاهرة، ت: ماهر الفحل.

^٣ شرح النووي على مسلم: ٩/٣-١٠.

^٤ المحلي، ابن حزم، (٢٧٩/٧)، مطبعة النهضة - مصر، ت: أحمد محمد شاكر.

^٥ المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة، طارق بن عوض الله، ٣٨٨، دار الخير - دولة الكويت.

وومن أسمائه أيضاً المسجد و قيل له الأقصى لبعده المسافة بينه وبين الكعبة^١ ، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة ، وقيل : لبعده عن الأقدار والخبائث، والمقدّس المطهّر من ذلك^٢. " قال الزمخشري: سمي الأقصى لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد، وقيل: لبعده عن الأقدار والخبث، وقيل: هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة؛ لأنه بعيد من مكة، وبيت المقدس أبعد منه^٣. ا.هـ، ويسمى أيضا أُوريشلَم^٤ ومسجد القدس^٥.

ولبيت المقدس عدة أسماء تقرب من العشرين منها : إيلياء بالمد والقصر ، وبحذف الياء الأولى ، وعن ابن عباس إدخال الألف واللام على هذا الثالث ، وبيت المقدس بسكون القاف وبفتحها مع التشديد ، والقدس بغير ميم مع ضم القاف ، وسكون الدال ، وبضمها أيضا ، وشلم بالمعجمة وتشديد اللام وبالمهملة ، وشلام بمعجمة ، وسلم بفتح المهملة وكسر اللام الخفيفة ، وأوري سلم بسكون الواو ، وبكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة.ومن أسمائه : كورة وبيت أيل ، وصهيون ، ومصروث آخره مثلثة

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٤٨/١٠)، دار السلام بالرياض ودار الفيحاء بدمشق، ت:عبدالعزیز بن عبدالله بن باز.

٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٦/٤٠٨). (١٤٨/١٠).

٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦٤/٣ - ٦٦).

٤ أُورِيشلَم : بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مكسورة ويروى بالفتح وميم. هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية - وأقول: أصلها العربي مدينة سالم - إلا أنهم يسكنون اللام فيقولون أوريشلم ، وحكي عن رؤبة أن أوريسلم، بالسين المهملة، وروى أوريشلوم وأوريشلم بتشديد اللام، وأوراسلم، بفتح الراء والسين. انظر: (معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/٢٧٩).

٥ القدس :بسكون الدال وضمها الطهر اسم ومصدر ومنه قيل للجنة حظيرة القدس وروح القدس جبرائيل عليه السلام و (التقديس) التطهير و (تقدس) تطهر والأرض (المقدسة) المطهرة وبيت (المقدس) يشدد ويخفف والنسبة إليه (مقدسي) بوزن مجلسي و (مقدسي) بوزن محمدي ويقال إن (القادسة) دعا لها إبراهيم عليه السلام بالقدس وأن تكون محلة الحاج. انظر: (مختار الصحاح ، محمد الرازي، ٥٢٤، دار الكتاب العربي).

وكورشيللا وبابوس بموحدتين ومعجمة" .^١ قال العلامة شمس الدين المنهاجي السيوطي - رحمه الله - في إتحاف الأخصا ، معللا كثرة الأسماء للمسجد الأقصى : " اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى " .^٢

وقد جاء في بعض روايات الحديث كلمة " الشام" وأراد بها الصحابة " مسجد بيت المقدس" وهو من باب إطلاق الكل على الجزء وعكسه صحيح أيضا.

الشام: يبدأ إقليم الشام من تخوم مصر نحو الشمال إلى بلد الروم فيقع بين بحر الروم- بحر الأبيض المتوسط - وبادية العرب ويتصل البادية وبعض الشام بجزيرة العرب^٣. قال ابن حبان في صحيحه: " أول الشام بالس^٤ وآخره عريش مصر".

هل استقبال بيت المقدس كان ثابتًا بالقرآن أم باجتهاد النبي ﷺ؟

" حكى الماوردي في الحاوي^٥ وقال : وجهين في ذلك لأصحابنا.^٦ قال القاضي عياض - رحمه الله - :

^١ انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني - ٣/ ٨٣- ٨٦. وقد تتبع أكثر هذه الأسماء الحسين بن خالويه اللغوي في كتاب " ليس في كلام العرب "

^٢ " بصائر ذوي التمييز" مجد الدين الفيروزآبادي (٨٨/١).

^٣ راجع: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، شمس الدين المقدسي ، ٩٣ ، ليدن- ابريل.

^٤ بالس : بلدة بالشام بين حلب والرتقة ، هي مدينة على شطّ الفرات صغيرة ، وهي أول مدن الشام من العراق والطريق إليها عامر وهي فرضة الفرات لأهل الشام. (انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي ١/٣٢٨) و (المسالك والممالك ، للاصطخري ، ٦٢).

^٥ الحاوي الكبير، للعلامة أبو الحسن الماوردي، وهو سفر نفيس ومرجع أصيل في الفقه الشافعي، قال الماوردي بحق الكتاب سميته: بِ " الحاوي " رَجَاءً أَنْ يَكُونَ حَاوِيًا لِمَا أُوجِبُهُ بِقَدْرِ الْحَالِ مِنَ الْإِسْتِيفَاءِ وَالِاسْتِيعَابِ.

^٦ قال الماوردي "واختلف أصحابنا في جملة العلماء هل استقبال بيت المقدس برأيه أو عن أمر ربه عزوجل ؟ على قولين : أحدهما : أنه استقبال بيت المقدس برأيه واجتهاده لما تقدم من تخيير الله سبحانه (وَاللَّهُ الْمَشْرِقِيُّ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْتَمَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ) [البقرة: ١١٥] فاختار بيت

الذي ذهب إليه أكثر العلماء أنه كان بسنة لا بقرآن ، فعلى هذا يكون فيه دليل لقول من قال : إن القرآن ينسخ السنة ، وهو قول أكثر الأصوليين المتأخرين، وهو أحد قولي الشافعي - رحمه الله تعالى ، والقول الثاني له، وبه قال طائفة : لا يجوز ؛ لأنَّ السنة مبيّنة للكتاب فكيف ينسخها؟ وهؤلاء يقولون : لم يكن استقبال بيت المقدس بسنة ، بل كان يوحى . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . واختلفوا أيضاً في عكسه وهو نسخ السنة للقرآن، فجوّزه الأكثرون ، ومنعه الشافعي -

رحمه الله تعالى - وطائفة^١ .

سنة عشر-أو سبعة عشر-شهرًا : حديث الباب يجمّل عدد الأشهر التي صلاها النبي ﷺ وأصحابه في المدينة قبل بيت المقدس وكانت سنة عشر -أو سبعة عشر- شهرًا ، وجاء في روايات أخرى: ثمانية عشر شهرًا^٢ .

ويمكن تفسير الخلاف بين الروایتين: "نحو بيت المقدس سنة عشر-أو سبعة عشر-شهرًا" بأن من جزم بستة عشر شهرًا ، جمع أيام شهر القدوم وشهر التحويل فاكمل نصاب الشهر عنده وألغى الزائد من الأيام ، ومن قال بسبعة عشر شهرًا عدّهما معًا.

كم صلى النبي نحو بيت المقدس؟

المقدس ، وهو قول الحسن ، وعكرمة وأبي العالية والربيع، والقول الثاني : أنه كان يستقبل بيت المقدس عن أمر ربه عز و جل لقوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ) [البقرة : ١٤٣] وهذا قول ابن عباس ، وابن جريج . انظر الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو شرح مختصر المزني ، ٦٧ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ت: علي محمد معوض / عادل عبد الموجود

^١ شرح النووي على مسلم ، ٩/٣-١٠ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

^٢ (سنن أبي داود) و (سنن ابن ماجه) من طريق أبي بكر بن عيّاش عن أبي إسحاق ، وأبو بكر سيء الحفظ انظر: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني، (١/٢٤٥)، دار إحياء التراث العربي- بيروت. وحكم عليه ابن حجر في الفتح بالشذوذ).

مجموع ما صلّاه النبي ﷺ تجاه بيت المقدس بعد أن فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بسنة، إلى أن هاجر وهو عدد ما صلّاه النبي ﷺ إلى بيت المقدس في مكة ، أضف إليه ما صلّاه في المدينة فيكون مجموع ما صلّاه النبي ﷺ في مكة والمدينة إلى بيت المقدس هو سنتان وخمسة أشهر تقريباً.

ثم صرفنا نحو الكعبة: وفي رواية عن البراء بن عازب " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ " ^١ ، وفي رواية: (وَ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ) ^٢ ، وجاء في بعض روايات الحديث " قِبَلَ ^٣ بيت المقدس " أي مُقَابِلَهُ . وَ سَمِيَتِ الْقِبْلَةُ قِبْلَةً ؛ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَّ يَقَابِلُهَا وَتَقَابِلُهُ ، يُقَالُ : أَيْنَ قِبْلَتُكَ ؟ أَي : جِهَتِكَ ^٤ . وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْحَالُ الَّتِي عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِسْتِقْبَالِ ، فَصَارَتْ عُرْفًا لِلْمَكَانِ الْمَتَوَجَّهِ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ ؛

ويذكر الطبري ^٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة: ١٤٦} أحبار اليهود، وعلماء النصارى. يقول: يعرف هؤلاء الأحبار من اليهود، والعلماء من النصارى أن البيت الحرام قبلتهم، وقبلة إبراهيم، وقبلة الأنبياء قبلك كما يعرفون أبناءهم.

فرضت الصلاة قبل الهجرة وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه إلى الكعبة قبله أبيه إبراهيم ويرفع وجهه إلى السماء راجياً من الله تعالى دون أن يطلب منه ذلك أدبا منه ﷺ، مع الله تعالى عنه تعالى أن

^١ متفق عليه، برقم: ٢٦٥ مسند اللؤلؤ والمرجان .

^٢ أخرجه البخاري: ٤٤٨٦.

^٣ أخرجه البخاري: ٤٤٨٦.

^٤ شرح السنة، البغوي، (٣٢٢/٢)، المكتب الإسلامي- بيروت، ت: شعيب الأرنؤوط و محمد زهير شوايش.

^٥ تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ٦٧٠/٢ ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

يحقّق له أمنيته ، فأُنزل الله - عز وجل - : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ {البقرة: ١٤٤}.

أما سبب رغبة النبي ﷺ بالتوجه في صلاته إلى الكعبة، فقد قيل في ذلك عدة أقوال:

أحدّها: أنّها قبلّة إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام، قاله ابن عبّاس.

والثّاني: لمخالفة اليهود، قاله مجاهد.

والثّالث: أن استقبّال البيت أمسى في عبادة صاحبه، وهذا البيت المعمول عليه دون بيت المقدّس.^١

وقيل إنّهُ صلّى أوّل ما صلّى إلى الكعبة قبلّة الأنبياء قبله لما كان في مكة، ثمّ صرّف عنها إلى بيت المقدّس لما انتقل إلى المدينة، وهذا قولٌ لا دليل عليه حيث أن الأمر يُحمّل على الاستمرار فيما أن النبي ﷺ صلّى في المدينة إلى بيت المقدس من غير صارف له فهذا يعني أنه ﷺ ، بقي على قبلته التي كان عليها في مكة .

وأقول: ولعل سبب ذلك أن المسجد الأقصى كان بعيداً عن أصحاب النبي زماناً ومكاناً وكثيراً منهم لا يعرفه، ولم يره، و سيطرة النصارى عليه باقية، وكأن الشارع الكريم أراد أن يبقي المسجد الأقصى مع كل ما سبق من أحوال في وجدان المسلمين خاصة الرعيل الأول أصحاب النبي ﷺ مع ما يعترض المسجد الأقصى من أحوال ذكرناها ، فإن بُعد عنهم زماناً ومكاناً أراد الله بهذا أن يجعله نصب أعينهم حكماً وقبلّة .

وقد ذكر بعض العلماء سبب اختيار الله تبارك وتعالى "بيت المقدس" قبلّة، على قولين:

^١ كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ابن الجوزي، (٢٤٧/٢) ، دار الوطن- الرياض، ت:علي حسين البواب.

القول الأول: أن العرب لما كانت تحج البيت ولم تألف بيت المقدس، أحب الله سبحانه وتعالى امتحانهم بغير ما ألفوه، ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ ﴾ {البقرة: ١٤٣} وهذا قول الزجاج^١.

القول الثاني: أنه اختاره ليتألف أهل الكتاب، قاله: أبو جعفر بن جرير الطبري^٢.

ولم يكن استقبال بيت المقدس بسنة بل كان بوحى، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ {البقرة: ١٤٣}

متى كان تحويل القبلة ؟

كان قدوم النبي ﷺ إلى المدينة في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان تحويل القبلة في أرجح الأقوال من السنة الثانية للهجرة، قبل غزوة بدر بشهرين ويومين وبدر كانت في اليوم السابع عشر من رمضان، وفي نفس العام فرض الصوم وفيه تزوج علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وجاء الخلاف في تحديد أي شهر حولت القبلة، على أقوال ثلاثة:

الأول: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلنَّصَفِ مِنْ رَجَبٍ.

والثاني: يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَقَتِ الظُّهْرِ لِلنَّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ، بعد أن زار رسول الله ﷺ وأصحابه أم بشير بن البراء ابن معرور، فتعدى عندها فحضرت صلاة الظهر، فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين^١ ركعتين

^١ معاني القرآن وإعرابه ، (٢١٨/١)

المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي ، الناشر: عالم الكتب - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

^٢ ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي، ١٧٤، شركة أبناء شريف الأنصاري- بيروت، ت: أبو عبد الله العاملي.

من الظهر إلى الشَّام وأمرَ أن يستقبل الكعبة وهو رَاكِع في الرَّكْعَة الثَّانِيَة، فَاسْتَدَارَ إِلَى الكعبة واستدارت الصُّفُوف خلفه ثمَّ أتمَّ الصَّلَاة، فَسُمِّيَ مَسْجِدَ القِبْلَتَيْنِ لِهَذَا.

وَالثَّالِثُ: حُوِّلَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ.^٢

أول صلاة صلاها المسلمون قبل الكعبة:

إِنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ تَجَاهَ مَكَّةَ هِيَ صَلَاةُ الظَّهْرِ وَقِيلَ العَصْرُ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ ، وَهُوَ: عِبَادُ بْنُ نَهْيِكٍ^٣ وَقِيلَ عِبَادُ بْنُ بَشْرٍ، وَكَانَ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُوَ مَسْجِدُ بَنِي سَلَمَةَ، وَيَعْرِفُ بِمَسْجِدِ القِبْلَتَيْنِ وَهُمْ فِي صَلَاةِ العَصْرِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ، فَذَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ النَّبِيِّ، وَقَدْ أَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (... وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةُ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ، وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ؛ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَبْلَ مَكَّةَ، فَذَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ النَّبِيِّ...)^٤

وفي رواية عن ابن عمر قال بينما الناسُ يُفْبِئُ في صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

^١ يقع على هضبة مرتفعة شمال غربي المدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي خمسة كيلومترات تقريبا، قرب وادي العقيق. ولا يجوز قصده بصلاة أو زيارة خاصة كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله "أما المساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرها من المواضع التي يذكر بعض المؤلفين في المناسك زيارتها فلا أصل لذلك ولا دليل عليه، والمشروع للمؤمن دائما هو الاتباع دون الابتداع، والله ولي التوفيق". انظر الفتاوى للإمام العلامة ابن باز - رحمه الله - ، محمد لقمان السلفي، ٥١٢.

^٢ كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي: ٢٤٧/٢.

^٣ عباد بن نهيك الأنصاري الخطمي. ذكر ابن عبد البر أنه هو الذي أخبر قومه بتحويل القبلة. ولمزيد فائدة انظر ترجمته في: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٨٠٦، دار الجيل - بيروت ، ت: علي محمد البجاوي) و (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ٦١٩/٣، دار الكتب العلمية- بيروت، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض)

^٤ أخرجه البخاري: (١٨٤٩٦).

قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ فُرْآنًا، وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.^١

وجاء في رواية أخرى، عن أنس؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَتْ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ ﴾ {البقرة: ١٤٤} فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رُكْعَةً فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلتُ. فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ.^(٢) وكان أنس آخر من بقي من صحابة رسول الله ﷺ، صلى القبلتين قال أنس ﷺ في آخر عمره: " لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي ..."^٣.

والسؤال هنا كيف نوفق بين الرأيين؟

قال الحافظ ابن حجر: والجواب أن لا منافاة بين الخبرين؛ لأن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة، وهم بنو حارثة، وذلك في حديث البراء. والآتي إليهم بذلك عباد بن بشر، أو ابن نهيك، ووصل الخبر وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة - وهم بنو عمرو بن عوف، أهل قباء^٤. وهذا يعني كذلك أن أهل قباء صلوا المغرب والعشاء إلى القبلة الأولى.

^١ أخرجه البخاري: (٤٠٣).

^٢ أخرجه مسلم: (١٥/٥٢٧)، و أبو داود (١٠٤٥)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٢٢٣/١).

^٣ أخرجه البخاري: (٤٤٨٩).

^٤ انظر فتح الباري: (٥٠٦/١).

ولا تعارض فيما جاء من رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: (بينما الناس بقباء في صلاة الصبح^١ إذ جاءهم آت ، فقال : إن رسول الله قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة)^٢ ، وقوله : وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها : بفتح الباء ماضيا وكسرهما أمرًا والضمير عليها لأهل قباء^٣ ، ورؤي " فاستقبلوها " بكسر الباء وفتحها والكسر أصح وأشهر ، وهو الذي يقتضيه تمام الكلام بعده^٤ .

ومعنى قوله ﷺ: بينما وبيننا : قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : أَصْلُ (بَيْنَمَا ، وَبَيْنَا) بَيْنٌ وَتَقْدِيرُهُ : بَيْنَ أَوْقَاتِ صَلَاتِهِ ، قَالَ كَذَا وَكَذَا . أَيُ بَيْنَ أَوْقَاتِ إِتِمَارِي وَكَذَا . أَوْ تَقْدِيرُهُ بَيْنَ أَوْقَاتِ كَذَا^٥ .

وقباء موضع بقرب مدينة النبي ﷺ من جهة الجنوب ويبعد عن المسجد النبوي خمسة كيلومترات تقريباً ، وهو أول مسجد بني في الإسلام بناه الرسول ﷺ لما وصل مهاجراً إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة وفيه قال تعالى: (لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۗ) { التوبة: ١٠٢ } ، وكان رسول الله يأتيه كل سبت^٦ يصلي فيه ، فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا . زَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ)^١

^١ قال الشافعي - رحمه الله - : ساءها الله تعالى الفجر ، وساءها رسول الله ﷺ الصبح ، فلا أحب أن تسمى بغير هذين الاسمين . انظر (شرح النووي على مسلم: ١٠-٩/٣) .

^٢ متفق عليه ، مسند اللؤلؤ والمرجان برقم: ٦٧٨ .

^٣ التوشيح شرح الجامع الصحيح ، السيوطي ، ٤٩١ ، مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر - الرياض ، ت: رضوان جامع رضوان .

^٤ شرح النووي على مسلم: ١٠-٩/٣ .

^٥ شرح النووي على مسلم ، راجع: باب تحويل القبلة واستحباب القنوت واعتزال النساء .

^٦ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَفْعَلُهُ) (أخرجه البخاري: ١١٩٣) .

الكيفية التي كان يصلي بها النبي ﷺ إلى بيت المقدس:

عن ابن إسحاق قال: "كانت قبلة رسول الله بمكة إلى الشام، وكانت صلاته بين الركن اليماني والركن الأسود، ويجعل الكعبة بينه وبين الشام" ^٢.

هل يجوز للمصلي أن يصحح وجهته إلى الاتجاه الصحيح للقبلة؟

جاء في نص الحديث سابق الذكر وغيره (وَكَاثَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ) فهم صلوا صلاة واحدة باتجاهين، ولم يؤمروا بإعادة الصلاة. وجاء من حديث أنس: (وَأَعْتَدُوا بِمَا مَضَى مِنْ صَلَاتِهِمْ) ^٣

و "من صلى إلى جهة بالاجتهاد ثم تغير اجتهاده في أثنائها فيستدبر إلى الجهة الأخرى حتى لو تغير اجتهاده أربع مرات في الصلاة الواحدة، فصلى كل ركعة منها إلى جهة ؛ صحت صلاته على الأصح ؛ لأن أهل هذا المسجد المذكور في الحديث استداروا في صلاتهم واستقبلوا الكعبة ولم يستأنفوها" ^٤.

كيف تحول المصلون إلى القبلة الجديدة؟

تحول المصلون وإمامهم تحولاً كلياً من جهة الشمال وهي جهة بيت المقدس إلى الجنوب وهي جهة مكة المكرمة، حيث يقع بيت المقدس بالنسبة للمدينة في جهة الشمال الغربي وتقع مكة بالنسبة للمدينة في جهة الجنوب.

^١ أخرجه البخاري : ١١٩٤.

^٢ شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٥٨/٢)، مكتبة الرشيد- الرياض، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

^٣ صحيح ابن خزيمة، أبي بكر النيسابوري، ٤٣١، مكتبة الأعظمي- الرياض، ت: الأعظمي .

^٤ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٠-٩/٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وبعد تحول النبي ﷺ إلى القبلة الجديدة، أغلق ما كان من باب في الجدار الجنوبي- أي القبلة حاليًا – وفتح عوضاً عنه باب في الجدار الشمالي باتجاه القبلة سابقًا ؛ لأنه اتجاه بيت المقدس .

وكان حينها مسجد النبي ﷺ وفق المقاييس الحالية ، لا يزيد عن ٢٣٤٥٠ م ، وطوله ٥٠ م ، وعرضه ٤٩ م ، بارتفاع قامة الرجل تقريباً ، وكان من سعف النخيل واللبن ، وسقفه من جذوع النخل ، وتتفد إليه من ثلاثة أبواب .^١

ما حكم من مات على القبلة الأولى قبل أن تحول ؟

معلوم أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة، ونقل الإجماع على ذلك : ابن عبد البر و النووي. (يرجى التوثيق لهذه المعلومة)

جاء في فتح الباري^٢ ، قال البراء بن عازب : في حديثه هذا أنه مات على القبلة ، قبل أن تحول رجالٌ قتلوا. فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) {البقرة: ١٤٣} . هـ ، إيمانكم: أي صلاتكم .

وقد أثارَت قضية تحويل القبلة عند الصحابة مسألة حكم من مات على القبلة قبل أن تُحوَّل قبل البيت ولم يكن يعلم الصحابة حكم ما يقال فيهم ، فأنزل الله: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ " {البقرة: ١٤٣}

الحكمة من تحويل القبلة:

١- مخالفة اليهود.

^١ انظر المسجد النبوي عبر التاريخ ، محمد السيد الوكيل ، ٢٣ ، ط الأولى دار المجتمع للنشر

^٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٩٥/١)، دار السلام و دار الفيحاء – دمشق، ت:عبدالعزیز بن عبدالله بن باز.

٢- استجابة لرغبة الرسول ﷺ، قال تعالى: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۚ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً

تَرْضَاهَا) فوجه نحو الكعبة ، وكان يحب ذلك.^١

٣- وقيل: لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام .

الكفار و إشاعة الفتنة بعد تحول القبلة :

وتحويل القبلة أثار طائفة من الكفار فأكثرُوا الأقاويل والاتهامات في حق النبي محمد ﷺ ، ومما قالوه: إن محمدًا رجع إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فإنه علم أننا على الحق ، واليهود قالوا : خالف قبلة الأنبياء ولو كان نبياً لما خالف، فوصفهم الله تعالى بالسفهاء مدافعاً عن شرعه ونبيه، قال تعالى (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمُ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) {البقرة: ١٤٢}. والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل، والمراد بالسفهاء الكفار وأهل النفاق واليهود.

فلما كثرت ثرثرة هؤلاء السفهاء وهرطقاتهم أنزل الله هذه الآيات لجماً لهم في قوله تعالى : (مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ - إلى قوله تعالى - لَّا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَا) {البقرة: ١٠٦-١٥٠}.

القبلتان والعلاقة الهندسية بينهما:

إن الاتجاه الحالي لقبلة المسجد الأقصى والذي تشير الدراسات الأثرية لأساساته أنه من بناء هيرودوس الكبير يظهر من التوجيه الجغرافي له باتجاه الجنوب وهو الاتجاه الذي يشير إلى اتجاه الكعبة المشرفة من اتجاه الشمال - الجنوب الحقيقي ينحرف ٢٣,٧٩ درجة إلى الشرق ، وبما أن الصورة الجوية أوضحت أن المحور الرئيس لأسوار المسجد الأقصى ينحرف حوالي ١١,٨١ درجة عن اتجاه القبلة الحقيقي، وبما أن محيط الكرة الأرضية يساوي ٣٦٠ درجة تماماً ، فهذا يعني أن نسبة انحراف قبلة المسجد الأقصى عن جهة مكة المكرمة هي تقريباً ٣% وهي نسبة ضئيلة يمكن إهمالها، وهذا يعني أن

^١ البخاري: ٧٢٥٢

المحور الأساس لمنطقة ساحات المسجد الأقصى وما دار عليها من جدار تتجه إلى مكة المكرمة قبله المسلمين^١.

وهذا يؤكد العلاقة بين المسجدين، وأن الشكل المعروف بتوجيهه الجغرافي للمسجد الأقصى يؤكد بدلالة الآثار أنه مسجد مرتبط ارتباطًا فعليًا بالكعبة المشرفة وأن ذلك لم يكن من قبيل المصادفة.

أين قبلة اليهود؟

عَنْ عِكْرَمَةَ - وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَا: أَوَّلُ مَا نُسِخَ مِنَ الْقُرْآنِ الْقِبْلَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَقْبِلُ صَخْرَةَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَهِيَ قِبْلَةُ الْيَهُودِ^٢، فَاسْتَقْبَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، لِيُؤْمِنُوا بِهِ وَيَتَّبِعُوهُ، وَيَدْعُو بِذَلِكَ الْأُمِّيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة: ١١٥}

ويعتقد كثير من اليهود أن (قدس الأقداس) مكان الصخرة أنه أقدس الأماكن في الهيكل لا يدخله سوى كبير الكهنة في يوم الغفران ليتقوه باسم الإله (يهوه) ويعتقدون أنه لا يستطيع أن يتقوه به أحد في أي زمان ومكان سوى في هذا المكان، ويعتقدون أن قدس الأقداس يقع في وسط الدنيا تمامًا.

و يحتوي قدس الأقداس كما جاء في موروثاتهم غير المسندة على الشمعدان ومنضدة ذهبية ومذبح ذهبي، وكان في قدس الأقداس "حجر الشرب" الذي كان يقف عليه الهيكل الأول و"تابوت العهد"، وكان يدخل إلى هذا المكان الكاهن الأكبر فقط مرّة كل عام في "يوم الغفران".

^١ المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم، د.م يحيى وزيري، ١٤-١٦، لناشر: المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. (بتصرف يسير)

^٢ نقل ابن قيم الجوزية في كتابه بدائع الفوائد: (٤/ ٦٧٨) قال: (كانوا ينصبون التابوت ويصلون إليه من حيث مَرَجُوا فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا إليه، فلما رفع صلوا إلى موضعه، وهو الصخرة).

ويصف اليهود تابوت العهد أنه مصنوع من خشب الزان، ومطلي بالذهب وهو موضوع داخل قدس الأقداس، ويغلفه القماش من الأطراف، ولم يكن في الهيكل الثاني تابوت، بل عبارة عن حجر شرب، ولكن كان يتوجب على الكاهن الأكبر عند دخوله أن يتصور في مخيلته شكل التابوت المفقود.

وتابوت العهد كما يزعمون أنه أقدس قطعة كانت موجودة بالهيكل، وكان يحوي سابقًا لوحا الشهادة – التوراة التي أنزلت على موسى - ﷺ - ووجوده بين ظهرانيهم كان يكفل لهم النصر ويسمونه تابوت الشهادة وتابوت العهد قيل إنهم كانوا يصلون نحوه^١.

وأما الصخرة فإنها قبله منسوخة^٢، وقد جاءت أقوال وأحاديث كثيرة في فضلها، وجميع ما قيل في فضل الصخرة لا يصح البتة نسبته إلى النبي ﷺ. وقد بين الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن كل الأحاديث الواردة في فضل الصخرة هي ضعيفة لا تصح، فقال في المنار المنيف: (وكل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى ، والقدم الذي فيها كذبٌ موضوعٌ مما عملته أيدي المزورين ،الَّذِينَ يُرَوِّجُونَ لَهَا لِيَكْثَرَ سَوَادُ الزَّائِرِينَ ، وأرفع شيء في الصخرة أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كيوم السبت في الزمان، أبدل الله بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام"^٣. " (المكتوب بالأحمر غير موجود في المنار المنيف) ، و الصخرة هي بمثابة مغارة صخرية ينزل إلى تجويفها من خلال عدة درجات، تصل أعلى نقطة فيها ثلاثة أمتار إلى سقفا^٤.

من فوائد الحديث:

^١ لمزيد من الفائدة راجع بحثنا " تابوت السكينة، قبلة حرم منها اليهود " في سلسلة بيت المقدس للدراسات، التي تصدر عن: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، العدد (٩) شتاء ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

^٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ١٢/٢٧.

^٣ المنار المنيف، ابن قيم الجوزية، (٨٧ ، ٨٨).

^٤ الأونس الجليل بتاريخ القدس والجليل، مجير الدين الحنبلي، ٢٧٢/١، المكتبة الجديدة.

- ١- وجوب الصلّاة إلى القبلة والإجماع على أنّها الكعبة.
- ٢- بيان شرف المصطفى ﷺ، وكرامته على ربه، لإعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال^١.
- ٣- وفيه جواز التحول إلى القبلة أثناء الصلاة إذا علم الاتجاه الصحيح^٢، وفيه جواز الاستدارة نحو القبلة على أي هيئة كان عليها المصلي كما جاء ذلك في حديث أنس: مرّ رجل من بني سلمة فناداهم وهم ركوع في صلاة الفجر (ألا إنّ القبلة قد حوّلت إلى الكعبة، فمآلوا ركوعاً)^٣.
- ٤- فيه جواز تعليم وتوجيه من هو خارج الصلاة لمن هو في صلاته، إذا كان خطؤه متعلقاً في صلاته، ويشترع للمصلي أن ينصت ويستجيب لتوجيه المعلم، والله أعلم.
- ٥- وفيه جواز قبول خبر الواحد^٤ وفيه وجوب قبول خبر الواحد الثابت في العلم والعمل، العلم بتحويل القبلة، ثم العمل بها.
- ٦- وفيه جواز الصلاة الواحدة إلى جهتين.
- ٧- فيه دليل على جواز النسخ ووقوعه^٥. و أن النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه. فإن

^١ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١/٩٩).

^٢ جاء في مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٩/١، باب: في الرجل يصلي بعض صلاته لغير القبلة من قال: يعتد بها.

^٣ صحيح ابن خزيمة، أبي بكر النيسابوري ٤٣٠.

^٤ شرح النووي على مسلم، النووي ٩/٣-١٠.

^٥ شرح النووي على مسلم ٩/٣-١٠.

قيل: هذا نسخ للمقطوع به بخبر الواحد، وذلك ممتنع عند أهل الأصول، فالجواب أنه احتفت به قرائن ومقدمات أفادت العلم ، وخرج عن كونه خبراً واحداً مجرداً^١ .

٨- فيه دليل على أن حكم النسخ لا يلزم المرء قبل بلوغ الخبر إليه؛ لأن أهل قباء كانوا شرعوا في الصلاة إلى بيت المقدس بعد النسخ ، لأن آية النسخ نزلت بين الظهر والعصر ، ووصل الخبر إلى أهل قباء في صلاة الصبح ، ثم انحرفوا وبنوا على صلاتهم ولم يعيدوها^٢ .

٩- أجمع العلماء على أن أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة.

١٠- وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن.

١١- والحديث واضح على فضيلة بيت المقدس.

جهاد جميل العايش

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

^١ شرح النووي على مسلم ٩/٣-١٠ .

^٢ شرح السنة، البغوي:(٣٢٤/٢).